

حوار مع الشاب



جميع الحقوق
محفوظة وسجلة

الطبعة الأولى
٢٠١٩م ١٤٤٠م

www.alhatali.com

رؤى

اطلبه من:

مكتبة السيدة فاطمة الزهراء

هاتف: 92908620

92988061

25434506

تنفيذ طباعي

دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف: ٠٣/٤١٣٢٥٦ - بيروت لبنان

dar.alkari2012@gmail.com



سلسلة حوارات هادفة (٤)

حوار مع الشاب

د. صالح بن مطر الهطالي

رؤى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الحوار الأول:

أساليب الشيطان في إغواء الشباب

ذهب ولدي أحمد الذي يدرس في الصف العاشر في رحلة مدرسية إلى معرض الكتاب الذي يقام في العاصمة، وعاد إلى البيت مُحملاً ببعض الكتب، وفي الوقت نفسه جاء وعليه الكآبة والحزن، فما إن رأيته حتى بادرتُه قائلاً:

- الحمد لله على سلامتك يا ولدي. ما لي أراك ممتقع اللون؟!!!

ردَّ بصوتٍ ينمُّ عن أسى:

- اشتريتُ كتاباً بعنوان «الشباب والدين»، وظننتُ أنه سيُخبرني كيف أستطيع التمسُّك



بديني، فإذا به يصف الدين والذات الإلهية
بصفات قبيحة.

ابتسمتُ وقلت:

- هوّن عليك يا أحمد، فمثل هذه المؤلفات
أصبحت رائجة في بلداننا.

فقال مندهشاً:

- ولكنهم يعلمون أننا مسلمون، فلماذا
يحاولون الإساءة إلى ديننا؟

- عليك أن تدرك يا ولدي أنه عندما خلق
الله- سبحانه وتعالى- آدم- عليه السلام- أمر
الملائكة بالسجود له فسجدوا جميعاً، وأمر
إبليس كذلك بالسجود له ولكنه أبى، فأصبح
من ذلك الوقت عدواً لآدم وذريته.



وإبليس، يا ولدي، له جنود وأعوان يحاولون إبعاد الناس عن الإيمان بالله - سبحانه وتعالى - فيؤسوسون لعقولهم بأمور مثل التي قرأتها في الكتاب، وكل من يُصدّق ما يمليه عليه الشيطان يُعتبر من أتباعه.

- ولكن يظهر من اسم مؤلف الكتاب أنه مسلم!!

المعركة بين الحق والباطل

قلتُ له:

- أجل يا بني، إن المؤلف وُلِدَ مسلمًا، وقد يكون مصلّيًا وصائمًا، ولكن الشيطان يحاول إبعاد الناس عن دينهم، ولا يقوم بذلك دفعة واحدة، ولكنه يحاول معهم بالتدرُّج؛ فهو يحاول أولاً أن يجعلهم يكفرون بالله، فإذا لم ينجح



حاول أن يجعلهم يُشركون مع الله أشخاصًا أو أمورًا أخرى، فإذا لم ينجح جعلهم يستهينون بمعاصي الله. يا ولدي، هذه التي تسمى معركة الإيمان والكفر، أو معركة الحق والباطل؛ فالشيطان لم يكتفِ بالامتناع عن السجود لأبينا آدم عليه السلام، وإنما أخذ على نفسه مهمة إغواء ذريته كلهم، إلا من عصمه الله.

فقال بصوتٍ يبدو عليه الحزن:

- أنا خائف يا أبي من أن يُغويني الشيطان
فِيُزِغَنِي عن طريق الحق.

- أعود بالله يا ولدي.. لا تقل هذا، فأنت
مؤمن، وستبقى بإذن الله مؤمنًا.

- ولكن ليس عندي من العلم ما أستطيع
به التمييز بين الحق والباطل، والتعرُّف على



أساليب الشيطان، ولذلك فقد يستطيع إغوائي بسهولة.

- لا تخف يا ولدي، إن مهمة الأبوين تبصير أولادهم بهذه الأمور، وتربيتهم على طاعة الله، وتنشئتهم على هداية القرآن ومحبة الله ورسوله، وإذا فعلا ذلك فإن أولادهم سينشؤون- بإذن الله- مُحَصِّنِينَ من وساوس الشيطان وأتباعه ومكائدهم.

- ولكن هناك من الأطفال مَنْ لا يهتم بهم أبائهم، ولذلك يمكن للشيطان أن يُغْوِيَهُمْ حتى يصبحوا كفاراً.

- هذا صحيح يا ولدي؛ فالمعركة بين أتباع الرحمن وأعدوان الشيطان قائمة منذ عهد أبينا آدم- عليه السلام-، وهي لا تزال في هذا العصر حامية الوطيس.



فردَّ عليَّ وهو يكاد أن يجهش بالبكاء:

- ولكنك بهذا تخوفني أكثر!! إني بهذا قد لا
أستطيع الخروج من البيت!!

- لا يا ولدي، إن الله ما خلقنا لنعيش
متفوقين في بيوتنا، ولو فعلنا ذلك لكثير أعوان
الشیطان وعمَّ الفساد في الأرض، ولكن علينا
مواجهة هؤلاء، وعندما نرى أو نسمع شيئاً
مخالفاً لتعاليم ديننا، فواجبنا الوقوف في وجه
مَنْ يُردِّد ذلك الكلام، أو يقوم بأفعال مخالفة
للدين، وعلينا تبيان الحق لهم بكل ما آتانا الله
من علمٍ وحكمة.

- ولكنني لا أعرف كثيراً عن ديني.

- هذه مشكلة كثير من المسلمين؛ وكما تعلم
فأنا وأمك نحاول تعلیمكم أمور دينكم، وتهيئة
الفرص لذلك فتنشؤوا- بإذن الله- أقوياء الإيمان،



ولكن الخطر الكبير في الشباب والفتيات الذين لا يجدون في بيوتهم مَنْ يستطيع تنشئتهم على طاعة الله ورسوله، ولا يجدون في مجتمعهم مَنْ يستطيع الأخذ بأيديهم إلى تقوى الله، وهؤلاء في خطر لأنهم عرضة لتقبُّل الأفكار الهدامة التي يُمليها عليهم أعوان الشيطان، أو تلك التي تبثُّها وسائل الإعلام من تلفاز وإذاعات وإنترنت وجرائد ومجلات.

وسائل الإعلام ودورها في إفساد الشباب والفتيات

فردّ ولدي بسرعة:

- لقد شاهدتُ في التلفاز كثيراً من الأمور التي أظنها تخالف تعاليم الإسلام؛ فالنساء

مثلاً يَظْهَرُنْ متبرجات، وهذا أمر لا يرضاه الله -
سبحانه وتعالى - ورسوله .

- لقد أصبحت وسائل الإعلام في عصرنا من
الأدوات التي يستخدمها أعوان الشيطان لإغواء
الناس وإضلالهم وصرْفهم عن دينهم .

- ولكن لماذا يفعلون هذا؟! ألا يخافون
الله؟! ألا يعلمون أنهم إن فعلوا ذلك
فسيزهون إلى النار؟!!

- يا ولدي، إن الشيطان يُصَوِّرْ لهم أنهم على
الحق وأنهم متحضِّرون، وأن الذين يتمسِّكون
بدين الله على الباطل وأنهم متخلِّفون، وكذلك
فهو يوهِمُهُم بأنهم يعيشون حياة الرفاهية
والتقدُّم، وأن الذين يتمسِّكون بدين الله قد
حَرَمُوا أنفسهم من ملذات هذه الحياة .



هذه هي إغواءات الشيطان يا ولدي، ولذلك تجد أن الناس ينساقون وراءها لاعتقادهم أن فيها ما يلبي رغباتهم وشهواتهم وملذاتهم، وفي الوقت نفسه لا يريدون أن يُوصَفوا بالمتخلفين، كما يوهمهم الشيطان بذلك.

- إنني أشعر بأنني إن لم أفعل شيئاً لمحاربتهم، فقد يتغلبون عليّ، وربما يستطيعون التأثير عليّ.

- هذا كلام صحيح يا ولدي، ولذلك فعلينا أن لا نقف مكتوفي الأيدي، وإنما علينا توضيح هذه الأمور للناس.

- ولكن كيف لي ذلك وأنت تعلم أنني لو قُلْتُ لأحد زملائي أو لأحد المعلمين هذا الكلام فقد لا يلقى كلامي قبولاَ عندهم؟

ما تقوله يا ولدي صحيح؛ فالمعلم ينظر إلى نفسه أنه أكبر سنّاً وعلماً منك، ولذلك فهو

لن يتقبَّل كلامًا ممَّن هم في مثل سنِّك، وإنما يحتاج أن يكلمه مَنْ هو أكبر منه سنًّا، وأكثر منه علمًا وفهمًا.

- ولماذا لا تكلمه أنت يا أبي؟!؟

الدعوة إلى الله واجبة على كل مسلم

قلتُ له:

- يا ولدي، هناك الملايين من الناس الذين هم بحاجة إلى أن تُوضَّح لهم حقائق الأمور، وليس بمقدوري وحدي الذهاب إلى هذه الملايين شخصًا شخصًا وأكلمهم على انفراد، ولكن على المسلمين المخلصين أن يتعاونوا فيما بينهم؛ فيذهب كل واحد منهم إلى شخص من الذين عندهم انحراف أو جهل بالدين، ويحاول أن يغرس فيه أسس الإيمان ومبادئ



الإسلام، ويقنعه بالفكر الإسلامي الصحيح،
ويستمر في مصاحبته إلى أن يتمسك بدين الله،
ويحمل الفكر الإسلامي الصحيح.

والآن، يُصبح لدينا شخصان مؤمنان بالله،
متمسكان بتعاليم الإسلام، وكل واحد منهم
عنده من العلم والفهم ما يستطيع به التأثير على
غيره من الناس، ولو قام كل واحد من هذين
الاثنين بتعليم الإسلام لشخص آخر جديد إلى
أن يستقيم على دين الله، لأصبح عندنا أربعة
أشخاص، وهكذا يبدأ الخير في الانتشار والشر
في الانحسار.

ولكن علينا أن لا نكتفي بمخاطبة الناس
مشافهة فقط، وإنما أن نعمل كل ما في وسعنا
لتصحيح المفاهيم الخاطئة، والأفكار الضالة
والمنحرفة، وذلك من خلال إلقاء المحاضرات،



وكتابة المقالات، وتأليف الكتب، وعلينا الكتابة في الصحف والمجلات ومواقع الإنترنت، وإذا لم نُقْم بكل هذا وأكثر فإننا سنصبح في خطر عظيم.

- وهل سيتركني أعوان الشيطان عندما أكبر، أم سيستمرون في ملاحقتي وإغوائتي؟!!!

- يا ولدي، إن الشيطان لا ييأس من إغواء ابن آدم مهما بلغ من العلم، ومهما تقدّمت به السنّ، وهو يحاول إغواءه حتى عندما يكون على فراش الموت، وكلما تقدّمت بك السنّ فإن الشيطان وأعوانه سيواجهونك بوسائل أخرى وإغراءات مختلفة، وسيحاولون صرفك عن دينك وعن الدفاع عنه بوسائل ظاهرها ليس فيه ما يخالف أمر الدين، ولكنها في حقيقتها من



وسائل الشيطان التي يستدرج بها الإنسان إلى أن يوقعه في الفخ.

- وما هي الوسائل التي يستخدمها الشيطان في إغواء الشباب يا أبي؟

إضاعة الصلوات

قلتُ له:

- يا ولدي، إنك تعرف أن زملاءك عندما يعودون من المدرسة يتناولون وجبة الغداء، ثم ينامون، وبعد أن يستيقظوا يُسرعون إلى الملعب.

- نعم، هذا صحيح، فكلنا نذهب للعب الكرة.

- ولكن هل كل مَنْ يحضر معكم إلى الملعب يكون قد أدى صلاة العصر؟!
- لا أظنُّ ذلك.
- وهل سألتهم لماذا؟!
ابتسم وقال:

- لو سألتهم فلربما سخرُوا مني، ولكن أظنهم يستيقظون متأخرين، فيُسرعون إلى الملعب.

- هذا هو أحد أساليب الشيطان؛ فإنك عندما تأتي من المدرسة يحاول أولاً إلهائك إلى أن تتأخر في نومك، وعندما يحضر وقت الاستيقاظ لصلاة العصر فستكون متعباً، وعندها سيوسوس لك بأنه لا يزال هناك وقت طويل للصلاة، وأنت متعب، وأنه لا بأس من الصلاة في البيت، وعندما تستيقظ وتحاول تأديتها في البيت، فإنه لن يتركك، وإنما سيوهمك بأن



زملاءك قد وصلوا إلى الملعب، وأنت ستتأخر عنهم، ولذلك فإنك ستصليها على عَجَلٍ، ولن يتركك في صلاتك، وإنما سيقوم بالتشويش عليك أثناء تأديتك لها، حتى تنتهي منها وأنت لا تعي ما صليت.

- يا الله!! إني كثيراً ما أشعر بذلك.

- والشيطان لا يكتفي بتضييع الصلوات عليك، وإنما يحاول أن يوقعك في الكثير من المعاصي الأخرى!!

- مثل ماذا؟!!

- من الأساليب الأخرى التي يستخدمها الشيطان كثيراً مع الشباب أن يوهمهم أن ذهابهم إلى الملعب مهمٌ جداً لتقوية البدن وصحته، وأن العقل السليم في الجسم السليم، وهذا صحيح، ولكنه يهدف من وراء ذلك إلى إبقائهم



متعلّقين بكرة القدم والذهاب إلى الملعب، وعندما يصلون إلى الملعب يكون قد جهز لهم هناك أموراً أخرى؛ فمثلاً ستجد أن كثيراً ممّن يذهبون إلى الملعب وهم يرتدون ملابس ضيقة وقصيرة، وهم بذلك يكشفون عوراتهم للآخرين، ولو حاولت نصّحهم فقد يسخرون منك، ويتّهمونك بالتخلّف.

- إني كثيراً ما أسمع ذلك من زملائي؛ فهم يتساهلون في السبِّ دونما داعٍ ولأتفه الأسباب.

- إن السبَّ والشتّم والتلفُّظ بالعبارات البذيئة من الأساليب الأخرى التي يُلقِّنها الشيطان أعوانه، وهو بهذا يحاول تأجيج العداوة والبغضاء بين اللاعبين، وهذا كله مخالف

لديننا.

وعندما تكونون في الملعب ويحين وقت الغروب سيحاول الشيطان إيهاكم بأنه لا يزال بعيداً، فتأخرون في اللعب إلى وقت الأذان، وعندها تعودون إلى البيت وقد حان وقت إقامة الصلاة، فإنه سيؤهمكم أنه لا يليق بكم الذهاب إلى المسجد وأجسامكم كلها عرق وروائح وغبار، والصلاة تحتاج أن يؤديها الإنسان وهو نظيف الثياب طاهر الجسد.

كل تلك الإيحاءات الشيطانية تجعل الإنسان يبقى في البيت وهو يستحم ويتنظف، وتفوته صلاة الجماعة في المسجد، بل ربما يخرج وقت الصلاة والشيطان لا يزال يوهمه أن عليه أن يتطيب ويتزين للصلاة، ويوهمه بضرورة كيّ ملابسه قبل ارتدائها ثم تبخيرها وتعطيرها، وهكذا إلى أن يوقعه في الإثم والمعصية.

تضييع أوقات المذاكرة والإلهاء بالتلفاز

واصلتُ حديثي:

- تلك نماذج لوساوس الشيطان، ولو استطعتَ التغلُّب عليه في مكان فإنه سيحاول أن يخدعك في مكان آخر؛ فمثلاً لو استطعتَ أن تفلتَ من قبضته في البيت، ووصلتَ إلى المسجد قبل إقامة الصلاة، فإنه سيحاول التشويش عليك أثناء الصلاة، ويجعلك تتعجل فيها بإيهامك أن عليك مذاكرة الدروس وحل الواجبات، ولا تظنه يحبك ويحرص على دراستك، وإنما يريد فقط أن يُفوّتَ عليك الخشوع في الصلاة بحيث لا تعي منها شيئاً.

بعد أن تنتهي من الصلاة، وتحاول مذاكرة دروسك فإنه لن يتركك لأنه يعلم أن في ذلك منفعة لك، وهو لا يريد لك الخير في أيِّ شيء،



ولذلك فإنه سيحاول صرفك عن المذاكرة، وإيهامك أنه لا يزال هناك متسع من الوقت لها، وسيحاول إقناعك بتركها والذهاب لمشاهدة التلفاز، وتبقى على ذلك إلى أن يحين وقت النوم!!

- نعم، هذا صحيح أيضًا، فأنا عندما أكون في الصلاة أبقى أفكر في دروسي والواجبات التي عليّ، وأحاول أن أعجل في أداء صلاتي لأجل الذهاب إلى البيت، ولكني ما إن أفرغ من الصلاة حتى أنسى كل ذلك، وأذهب إلى التلفاز.

- ربما تلاحظ أن الشيطان لا يترك لحظة واحدة، وإنما يحاول أن يُفوّت عليك كل ما فيه خير لك؛ فهو يحاول أولاً صرفك عن دينك بإيهامك بالاهتمام بدراستك، وعندما تطاوعه



وتحاول مذاكرة دروسك فإنه سيُشغلك بشيءٍ آخر، وهكذا إلى أن يصل بك إلى حرمان نفسك من أمور فيها خيرٌ كثير، ثم لا يكتفي بذلك وإنما سيحاول- والعياذ بالله- إيقاعك فيما هو أعظم خطراً على دنياك وآخرتك.

قال لي ولدي، والحيرة بادية على وجهه:

- وإذا كانت هذه أساليب الشيطان، فماذا عن أساليب أعوانه من الإنس؟

التدخين وتعاطي المخدرات

قلتُ له:

- يا ولدي، إن الشيطان لا يكتفي بالوسوسة في صدور الناس، وإنما يحاول تربية أتباعه على نفس الأساليب التي يتبعها هو، فتجد كثيراً



من الناس يستخدمون أساليب مشابهة لتلك
الأساليب. دعني أسألك شيئاً.

فقال لي بأدب:

- تفضل.

- جاوبني بصراحة، هل سبق لك تدخين
السجائر؟!؟

سكت برهة، ثم ردَّ بصوتٍ خافت:

- نعم.

فأردتُ أن أسأله سؤالاً ولكنه قاطعني بسرعة:

- ولكنني لم أفعل ذلك إلا مرة واحدة!!

- وكيف فعلتَ ذلك؟!؟

- لقد جاءني أحد زملائي في المدرسة يوماً،
وقال: تعال معي، فإني أريد أن أريك شيئاً،
وكنّا في فترة الاستراحة، فذهب بي إلى مكان

منعزل عن بقية الأولاد، ثم أخرج من جيبه حبة
سيجارة، وقال: هل تعرف هذه؟!!

عندما شاهدتُ السيجارة خفتُ، وصرختُ
في وجهه: هذه حرام!! هذه سيجارة!! فقال:
إنَّ رائحتها طيبة، فقلتُ: إن هذا لا يجوز، فهي
حرام، فقال: إنها حرام فقط عندما نُشعل فيها
النار، وأنا لم أفعل ذلك لأنني أعرف أنه حرام،
وإنما أضعها في فمي وأمصُّها هكذا، فتأتيني
برائحة طيبة منعشة!!

يبدو أن ذلك الولد كان- كما قلتَ يا أبي-
من أعوان الشيطان؛ فعندما قلتُ له: هذا لا
يجوز، ردَّ عليَّ ساخرًا: بل يجوز، والسجائر
ليست حرامًا كما تقول، ثم قال: لماذا لا تُجربُ
رشفها؟! فقلتُ له: لا، إنني لن أفعل ذلك
أبدًا!! فقال: بل ستُجربُ!! وبقي يحاول معي



إلى أن وضعتُ السيجارة في فمي، ثم رشفتُ
الهواء فدخلتُ رائحة، وتذكرتُ تحذيرك لي
عن السجائر فرميتها، وقلتُ له: أنا أظنها حراماً،
حتى ولو لم تُشعل فيها النار!!

حاول معي أن أضعها مرة أخرى في فمي،
وهو يوهمني بأنها ليست حراماً، فقلتُ له:
لن أفعل، وإذا لم تكفَّ عن هذا فسأخبر مدير
المدرسة، وهنا خاف وقال: لا، لا تفعل!! ثم
أخذ السيجارة ووضعها في جيبه وولى هارباً،
وهذه هي المرة الوحيدة التي فعلتها، واستغفرتُ
الله - سبحانه وتعالى - بعد ذلك.

- وهل تلاحظ الآن ما قلته لك؟ إن ذلك
الطالب كان شاباً صغيراً مثلك، ولكن ربما
أغواه شابٌ آخر، فالشيطان يحاول إغواء الناس
بهذه الأساليب، فذلك الطالب لم يطلب منك



إشعال السيجارة وإنما طلب منك شمَّ رائحتها فقط، وهذه هي المرحلة الأولى، وبعد أن ينجح في إقناع الطلاب برشف السجائر دون إشعالها، فإنه سيحاول إغواءهم برشفها وهي مشتعلة، ثم بعد ذلك يتطور الأمر إلى استخدام المخدرات والعياذ بالله، ولذلك فعليك الحذر من كل مَنْ تتعامل معهم، سواءً أكانوا صغاراً أم كباراً.

الاختلاط والتبرُّج

قال ولدي وقد أحسَّ بالارتياح:

- لديَّ سؤال لك يا أبي.

- تفضل.

- لقد أخبرتني بأن الاختلاط بالأجنبيات

حرام، أليس كذلك!!؟

- نعم.

- أوليس الاختلاط حراماً في أيّ مكان؟!!

- نعم.

- حتى في المدرسة؟!!

- ماذا تقصد؟!!

- إنك تعلم أن المدرسة التي كنتُ أذهب إليها في صغري مختلطة، فيها البنات والبنون، ومن يُدرّسنا هم من المعلمين والمعلمات، فهل يجوز لنا الاختلاط بالفتيات؟! وهل يجوز للمعلمات الاختلاط بالمعلمين؟!!

أحسستُ بأنه قد أثار قضيةً في غاية الأهمية فقلتُ له:

- يا ولدي، إن الاختلاط - كما علّمناك أنا وأمك وكما علّمنا ديننا - حرام في أيّ مكان،

سواءً أكان في المدرسة أم في الشارع أم في المتجر أم في البيت، ولكن ما تشاهده في المدرسة هو من الضلال والانحراف الذي أَلَمَّ بمجتمعاتنا فأبعدها عن دينها.

نعم يا ولدي، لا يجوز للذكور الاختلاط بالإناث، حتى وإن كانوا صغار السنّ، لأن ذلك سيُعوّدهم على الاختلاط عندما يكبرون، ولكن أعوان الشيطان قد أصبح لهم في زماننا هذا صولات وجولات، فصاروا يُسخرّون كل ما في وسعهم لإغواء الناس وإفسادهم وإخراجهم عن دينهم.

- ولكن، لماذا ترضى المعلمات بالتدريس في المدارس التي بها رجال؟!!

- لو كانت المعلمات متمسّكات بالدين فإنه سيعصمهنّ من غوايات الشيطان، ولكن



الشیطان- كما أخبرتك- يحاول أولاً إبعاد الإنسان عن دينه حتى يستطيع فيما بعد إغواءه بأساليبه الضالة المنحرفة، وليست مشكلة الاختلاط محصورة في المدرسة فقط، فقد انتشر بلاء الاختلاط في كثير من الأماكن الأخرى.

- يبدو أن هناك الكثير من الأمور التي عليّ معرفتها.

كيفية التصدي للشیطان وأعوانه

قلتُ له:

- هذا صحيح يا بني، وواجب الآباء والأمهات تربية أطفالهم على طاعة الله، وعلى منهج كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وأن لا يكتفوا بما في المناهج التعليمية من العلم والمعرفة، فإنها إن سلمت

من احتوائها على الأفكار الضالة المنحرفة، فقد لا تستطيع تنشئة أطفالٍ قادرين على مواجهة الشيطان وأعدائه.

- إنني أريد أن أكون على فهم ودراية بهذه الأساليب لأدعو غيري إلى التمسك بدين الله.

- بإذن الله ستستطيع التأثير على الشباب والرجال بالأساليب التي أوصانا بها ديننا الحنيف، والتي تستطيع مواجهة أساليب الشيطان وأعدائه، ولكن عليك التحلي بالصبر، فإنك لن تستطيع تعلم كل شيء عن دينك دفعة واحدة، وإنما يجب أن تكون لديك الرغبة والاهتمام بتعلم أمور دينك والتمسك بتعاليمه لكي تستطيع أن تحظى بعناية الله- سبحانه وتعالى - ورعايته.



- أسأل الله أن يُفقهني في ديني، ويعينني على التمسُّك به ودعوة الناس إليه.

- أسأل الله ذلك لنا جميعًا، وعليك يا ولدي أن تُكثر من ذكر الله وتلاوة القرآن فإنهما خير سلاح لمواجهة الشيطان وأعوانه.

- بإذن الله.





الحوار الثاني: مشاكل الشباب

تعوّدتُ منذ عدة سنوات تخصيص مصروفٍ شهريٍّ لكل واحد من أولادي، وتسليمه لهم في نهاية كل شهر، بحيث ينفقونه على لوازمهم الخاصة والمدرسية، ونقوم أنا وأمهم بتوجيههم في كيفية صرف تلك النقود، وهدفنا من كل ذلك تعويدهم على تحمُّل المسؤولية في الإنفاق، والإحساس بنعمة المال وأهميته، والقدرة على التخطيط، بالإضافة إلى توجيههم نحو الاقتصاد والادخار.

قلة الاحترام للكبار وخاصة الأبوين

بينما كنتُ جالسًا أمام الحاسوب أراجع بعض الملفات طرق ابني محمد الذي يدرس في الصف الحادي عشر الباب، ودخل فسلمَّ عليّ، ثم قال:

- أريدك أن تعطيني خمسة ريالات.

هنا أدركتُ أنه قد أنفق مصروفه الشهري، وأنه بحاجة إلى مبلغ إضافي لأمر مهم، وأحببتُ استقصاء السبب وراء طلبه هذا، فقلتُ له:

- ولأيِّ شيءٍ تريدها؟

- أريد أن أذهب في رحلة.

- ومع من ستذهب؟

يبدو أنه لم يعجبه التدخل في خصوصياته-

كما يسميها- فردَّ قائلاً:



- وما دخل النقود التي ستعطيني إياها بمن
سأذهب معهم؟!!!

- لا بُدَّ أن أعرف مع مَنْ تريد أن تذهب.

هنا، انفجر وردَّ بغضب:

- وهل لا بُدَّ أن تتدخل في كل أمور حياتي؟!!!

- يا بُنيَّ: لا يليق أن تقول مثل هذا الكلام
لأبيك، ثم إنه من واجبي معرفة ماذا يريد ابني
أن يفعل، ومع مَنْ سيذهب.

- إني أعرف مَنْ أخالط، ولا أريد أحداً أن
يخبرني مَنْ أصحاب ومَنْ لا أصحاب!!

- يا بُنيَّ: عندما كنتَ طفلاً رضيعاً كان من
واجبنا أنا وأمك المحافظة عليك من أن تصاب
بأذى، وفي صغرك كنا نراقبك لئلا يصيبك
مكروه، وكنا نقف بجانبك لنختار لك الرفقاء



الطيبين، وواجبنا لم ينته هناك، فما زال من واجبنا المحافظة عليك، حتى وإن كنت في هذه السن، فقد تكون عرضة للإيذاء الجسدي والنفسي والفكري والأخلاقي.

ازداد شططاً من هذا الكلام، فردّ عليّ بصَلف:

- لقد أصبحت كبيراً، وأريد أن أتصرف بنفسي، فأنا لم أعد طفلاً صغيراً حتى تُبقي مراقبتك لي، وتكيل لي - كما تعودتُ دائماً - النصائح والاقتراحات والتوجيهات!!

- أنا لا أريد التحكم في حياتك، أو إملاء نصائحي وتوجيهاتي عليك إلا بما يُعينك على المضيّ في مراحل هذه الحياة بأمان.

- بالنسبة لي، يكفيني أن مَنْ سأذهب معهم أصدقائي.



الاهتمام بإشباع رغبات النفس

أحسستُ أنه لا يزال يتصرّف بعقلية الطفل الصغير الذي همّه فقط إشباع شهوته، والحصول على رغبته، ولا ينظر إلى عواقب الأمور، فقلتُ له:

- ولكن هذا لا يكفي، فأنا أريد أن أعرف عنهم بعض الأمور.
فردّ عليّ بتهكُّم:

- إذا كنتَ تريد أن آتيك بصورهم فسأفعل!!
- يا بُنيّ، دع عنك هذا الأسلوب، فإن ما أقوله لك هو مراعاة لمصلحتك وشفقة عليك. دعني

أسألك أولاً: إلى أين ستكون هذه الرحلة!!؟

- لا أدري!! ثم إنه لا يهمني ذلك!! أنا أريد فقط أن أذهب وأبتعد عن البيت، وأكون مع أصحابي!!

- يا بُنَيَّ، اعقل!! يا بُنَيَّ: إنه لا يصلح أن تذهب مع أناس لا تعرف عنهم شيئاً.
فصرخ في وجهي:

- ومَنْ قال لك إني لا أعرفهم؟!!! إنهم زملائي وأعرف عنهم الكثير!!

أحسستُ من كلامه أن كل ما يهْمُهُ الخروج من البيت بِغَضِّ النظر مع مَنْ، وأن كل ما يريده الآن هو الحصول على النقود. لذلك، حاولتُ أن أستخدم معه المنطق، ففعلتُ ذلك ينفعه لإدراك ما هو واقعٌ فيه، فقلتُ له:

- إذن، لماذا لم يخبروك إلى أين ستذهبون?!!!



- أنا لم أسألهم، ولو سألتهم فلن يمانعوا من
الإجابة!!

الاستخفاف بأمر الدين

قلتُ له:

- وهل هم من الناس الذين نراهم في
المسجد؟!!

وهنا ثارت ثائرتة من جديد، فقال:

- وهل تريدني أن لا أصاحب إلا
«المطاوعة»^(١)؟!!

- يا بُنَيَّ، إن أسلوب السخرية والتهمُّ
بالناس، والتهمُّ بأمر الدين أمرٌ لا يرضاه الله

(١) المطوَّع: كلمة عامية تعني الملتزم بالدين، وجمعها
مطاوعة.

ورسوله، وإذا كان مَنْ ستذهب معهم في هذه
الرحلة لا يأتون إلى المسجد، فمعنى هذا أنهم
قد يكونون ممّن لا يُصلي!!

- وما دخلي أنا؟! أنا لا أصحابهم لأجل
صلاحهم أو فسادهم!!

تعجّبتُ من هذا المنطق، فقلتُ له:

- إذن، ولأجل أيّ شيء تصاحبهم؟!!

- أريد فقط أن أفرّج عن نفسي، وأذهب

لأرى مناطق لم أرها من قبل!!

- ولكن، إذا ذهبتَ مع أناسٍ لا يُؤتمنون

فأخاف أن يجروك لأمر لا يرضاها الله ورسوله.

فردَّ بصراخ:

- وهل تظن بأنك الوحيد الذي يعرف الخير،
وأن بقية الناس مجرمون؟!!!

التهور واللامبالاة

قلتُ له:

- يا بُنَيَّ، أنا لم أتهم أحداً، ولكن أقول لك بأن
عليك أن تتعقّل وتعرف مَنْ تصاحب، وإذا كنتَ
لا تعرف عنهم ما إذا كانوا يُصلُّون أو لا يُصلُّون،
فالأولى ألا تصاحبهم؛ لأنهم قد يفعلون في
هذه الرحلة أموراً لا يرضاها الله ورسوله، وقد
لا يخبرونك بها!! دعني أطرح عليك سؤالاً
آخر: سألتك أولاً: إلى أين ستذهبون، فقلتَ لا
تعرف، والآن أسألك: وما هو برنامجكم في هذه
الرحلة؟!!!

ردَّ عليَّ بتلعثم:

- ماذا تقصد؟! وهل لا بُدَّ لكل رحلة من برنامج؟!!

- إذا كنت ستخرج مع آخرين، وتقضي معهم ساعات بل ربما اليوم بطوله...

قاطعني قائلاً:

- إنه ليس يوماً واحداً، وإنما سنقضي يومياً الإجازة في هذه الرحلة!!

- إذن، ستقضي يومين مع أناس ربما لا يُصلُّون، وقد يفعلون في هذه الرحلة أموراً لا أريدك أن تفعلها!!

فردَّ بغضب:

- أظن أن عليَّ أن أقبع في سريري، لكي تشاهدني أمامك طول الوقت!!



- أنا لا أريدك أن تقضي كل وقتك في البيت، بل أريدك أن تخرج وترى بديع صنع الله في هذا الكون، ولكن أريدك أن تتخير من تصاحب، فلو حدث لكم أمر...

فقاطعني مرة أخرى: إنك هكذا دومًا متشائم!! وماذا سيحدث لنا؟!!!

- الأمور علمها عند الله سبحانه وتعالى، ولكن ألا يُمكن أن يقوم أصحابك بأمر قد يؤدي بكم إلى التهلكة في هذه الحياة، وربما في الآخرة والعياذ بالله!!
فقال متذمرًا:

- لا حول ولا قوة إلا بالله!!

- حقًا إنه لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، ولكن ألم تخبرني بأنه منذ أقل من شهر وقع حادث سير توفي فيه أحد أصدقائك؟!!!

ارتبك من هذا السؤال، وكأنه لم يفهم
قصدي، فقال:

- بلى، ولكن ما علاقة هذا بذاك؟!!!

- ومتى توفي ذلك الشخص؟!!!

- في الليل!!

- ومن أين كان آتياً؟!!!

- أخبرتك بأنه كان ذاهباً مع بعض زملائه،
وكان مسرعاً في الطريق، فتدهورت السيارة
فمات!!

ثم عقب مباشرة على كلامه، وكأنه أدرك ما
أقصده، فقال:

- ولكن أصحابي هؤلاء ليسوا مثله!! إنهم
ليسوا متهورين!!

- وكيف عرفت أنهم غير متهورين؟!!!



- خرجتُ معهم عدة مرات، فلم أشاهد منهم
أيَّ تهوُّرٍ!!

- ولكنكم عندما تذهبون بعيداً، فإن الشيطان
قد يُسوّل لكم السرعة الجنونية، وتكون عاقبتها
وخيمة للجميع، وأنا- كما تعلم- أخاف عليك
كثيراً، ولا أريد أن يصيبك أيُّ أذى.

- هذا يعني أنني لن أخرج مع أحد، حتى وإن
كان للنزهة، لأنك لا تثق بأيِّ شخصٍ آخر.
- أنا أثق بمن يؤتمنون على المصاحبة.

- وماذا تقصد؟

- إذا كان هؤلاء لا يأتون إلى المسجد، فهذا
يعني أنهم مقصرون في حق الله، ولذلك فقد
يرتكبون أعمالاً أخرى لا تليق بالمسلم.

التدخين وتعاطي المخدرات

لم يردَّ عليَّ بشيء، فتابعتُ حديثي:

- وهل أحدٌ من زملائك الذين تريد الخروج

معهم يُدخِّن؟!!!

فردَّ باستهزاء:

- التدخين ليس له علاقة بالخوف، وإني لن

أحترق إن قام أحدهم بالتدخين!!

- يا ولدي، أنا لم أقصد أن يحرق ثيابك أو

جسدك، ولكنه إن كان من المدخِّنين، فقد يجرُّك

أنت إلى التدخين!! كذلك، إن كان يُدخِّن

فقد يكون يفعل أيضًا أمورًا أخرى كتعاطي

المخدرات وشرب الخمر!!

فردَّ بغضب:

- وماذا عليَّ مما يفعلون؟! إني عندما
أذهب معهم فلا يهمني ما يقومون به، والمهم
أني لا أفعل مثلهم!!

- يا بُنيَّ، قد تكون اليوم قادرًا على ضبط
نفسك، ولكن أمثال هؤلاء عندهم من أساليب
الإغواء ما يستطيعون التأثير به عليك، وإن
خرجتَ معهم فلا يُستبعد أن يوقعوك في مأزق،
ويُخَيِّرُوكَ بين فعل ما يفعلونه أو إيقاعك في
ورطة أو مشكلة!!

أحسستُ أن كلامي قد بدأ يدخل إلى قلبه،
فقال:

- لقد حاولوا معي ذلك من قبل، ولكنني لم
أطاعهم.

- إذا كُنْتَ قد صمدتَ في المرة الأولى، فقد لا تستطيع الصمود في المرات القادمة، لأنهم قد يأتونك بأساليب جديدة لا تستطيع أن تتبين فيها مكرهم.

- وماذا أفعل؟! !! إني إن رددتُ عليهم بعدم رغبتني في الذهاب معهم فإنهم سيغضبون عليّ.

- هذا نوع من الإرهاب النفسي الذي يمارسونه معك؛ فهم يوهمونك بأنهم سيغضبون عليك، وأنهم سيقفون في وجهك، وسيقومون بأمور تخشى منها لو لم تنفذ ما يطلبونه منك، ولكن عليك أن تدرك أن الله - سبحانه وتعالى - قد أعطى الإنسان عقلاً يستطيع به ميزان الأمور، وقد تجني لذة عاجلة من فعل شيء ما، ولكن ربما تتجرع بسببها عُصاً كثيرة، وتعض أصابع الندم.



- ولكن تعلم أن الرحلات البعيدة تكلف كثيراً، وقد وعدوني بتحمل كل مصاريف الرحلة، ولو ذهبتُ مع غيرهم فسأتحمل قسطاً كبيراً من تلك المصاريف.

- يا بُنيَّ: ألم أقل لك بأنهم يستخدمون معك أساليب الإرهاب والإغراء؟! إنهم أغروك بتحمل جميع النفقات، وأنت تعلم أنهم شباب في مثل سنك، فمن أين سيأتون بتلك النقود؟! إنهم ما أرادوا من وراء ذلك إلا إغواءك، وأن يتخذوا هذه الرحلة وسيلة لجعلك تنحرف عن دين الله، والمصاريف التي يدعون بأنهم سيتحملونها قد لا تكون من جيوبهم، ولكن قد يكون هناك آخرون ممن هم أكبر منهم سنًا، وممن يتقاضون رواتب، ويقومون بتمويلهم لغرض غوايتهم ونشرهم للشر، كما نقوم نحن



بمساعدة أهل الخير من أجل أن ينتشر الخير
ويعمّ الصلاح.

فيما يبدو أنه قد يئس من الحصول على
مراده، ولذلك حاول إنهاء الحديث، فقال
بامتعاض:

- على كل حال، سأردُّ عليهم بأني لن أخرج
معهم، وسأبقى في البيت لتراني طول الوقت
أمام عينيك!!

- يا ولدي، أخبرتك بأني لا أمانع من
خروجك من البيت، سواءً للنزهة أو لأيِّ غرض
آخر ما دام ليس في ذلك معصية لله، وما دُمْتُ
سترافق أناسًا مؤتمنين على دينهم وأخلاقهم.



إيجاد البديل خير وسيلة لحل مشاكل

الشباب

شعرتُ بأنه قد أصيب بالإحباط، فلم يردَّ عليَّ بشيء، وإنما حاول الانصراف، فأحببتُ أن أوجد له بديلاً يتسلَّى به، فناديته وقلتُ له:
- لحظة من فضلك.

التفتَ إليَّ بوجه عابسٍ، ثم قال:

- ماذا؟!!!

- هل تريد فعلاً الخروج في رحلة، وإلى المكان الذي تختاره أنت؟!!!

تعجَّب من هذا العرض، ولكنه ما زال يائساً من الحصول على مراده، فقال:

- لا أريد الخروج من البيت، فهو أسلم لي!!

فقلتُ وأنا أبتسم:

- ما رأيك أن ترتب أنت وإخوتك رحلة عائلية إلى أيِّ مكانٍ تختارونه؟!؟!
فردّ واليأس لا يزال بادياً على وجهه:
- قلتُ لك لا أريد الخروج في رحلات!!
فقلتُ له وأنا أمازحه، وفي الوقت نفسه أحاول زرع الثقة فيه:
- ولكن هذه الرحلة لن تكون كغيرها من الرحلات؛ فأنت من سيختار مكانها ومدتها، وأنت من سيعدُّ برنامجها!!
- صمت قليلاً وكأنه بدأ يُرحّب بالفكرة، ولكنه في الوقت نفسه لا يريد أن يُظهر ذلك لي، فقال:
- أخبر أحد إخواني بإعدادها، ويمكنني مشاركته في ذلك، وأما الخروج فإني أفضل البقاء في البيت!!



- بل أنت مَنْ ستقوم باختيار مكانها وإعداد
برنامجها، وستخرج- بإذن الله- معنا، وستكون
أمير هذه الرحلة!!

ابتسم ثم علّق قائلاً:

- أميراً مرة واحدة؟!!!

- نعم، ستكون أمير الرحلة، وستعاون
جميعاً في جعلها ممتعة ومفيدة.

فردّ عليّ، وكأنه قد أعجب بالفكرة:

- سأتحدث مع إخواني، وسنقوم بالترتيب
لها، وسنعرض عليك برنامجها.
ابتسمتُ وقلتُ:

- هذا رائع، وإن احتجتم لأيّ مساعدة فأنا

مستعد.

العلاقة الطيبة وسيلة للمصارحة

استبشر بهذا الحديث، ورأيتُ ذلك باديًا على وجهه، ولكنني لاحظتُ أن ملامح وجهه قد تغيّرت فجأة، ورأيتُه يُنكّس رأسه وملامح الخوف بادية على وجهه، فسألته قائلاً:

- ماذا جرى؟! أرى أن هناك أمراً أقلقك!!

قال بصوتٍ متقطع:

- أريد أن أخبرك بأمر كنتُ أخفيته عنك، وأخاف إن أخبرتك به أن تغضب عليّ.

شعرتُ بأن هناك أمراً مهماً يريد أن يخبرني به، وأنها قد تكون فرصة أخرى لفتح قلبي له، فقلتُ له:

- يا ابني: لا تنسَ بأنك ولدي، وأناي أحبك كثيراً، ومهما بدر مني نحوك، أو بدر منك



نحوي، فسنبقى- بإذن الله- متحابين، نكنُّ^١
لبعضنا الودَّ والاحترام.

أحسستُ بأنه شعر بشيء من الارتياح،
ولكنه لا زال يشعر بالقلق، ثم استجمع قواه،
فقال بصوتٍ متقطعٍ:

- أخبرتك بأن مستواي الدراسي جيّد، ولكن
الواقع غير ذلك!!

قلتُ مندهشاً:

- ماذا تعني؟!!!

ردَّ بصوتٍ خافتٍ:

- لقد رسبتُ في الفصل الأول!!

ما إن سمعتُ هذه الكلمات حتى كدتُ
أطيش من الغضب، ولكنني تذكرتُ أنني أخوض

تجربة جديدة في علاقتي معه، فتمالكتُ
أعصابي، وقلتُ له بصوتٍ هادئٍ وأنا أبتسم:
- يبدو أنك تريد أن تخبرني بأمرٍ لا أعرفها.

واصل حديثه:

- لقد ارتبطتُ منذ بداية هذا العام بالمجموعة
التي كنتُ أريد الخروج معهم في الرحلة التي
أخبرتُك عنها، وما كان همُّ هؤلاء الدراسة، وإنما
اللَّهو واللعب ومشغبة المعلمين والتندرُّ بهم،
وعندما كنتُ أخبرهم بأن عندي امتحانات،
كانوا يهوّنون ذلك عليّ، ويحاولون صرفي عن
المذاكرة، ومضى الفصل وأنا على تلك الحال!!
فقلتُ له وأنا لا أكاد أن أصدق ما أسمع:

- ولكن شهادتك في الفصل الأول تقول غير

ما تقوله الآن!!

نكّس رأسه، ثم قال:

- لم تكن تلك شهادتي!!

قلتُ مندهشاً:

- ماذا؟! ولكن عليها اسمك!!

أجابني وهو يكاد أن يبكي مما بداخله من

الأسى:

- لقد زوّروا لي شهادة أحد الطلاب

الممتازين، وأوهموني بأن تلك هي مساعدتهم

لي، لأنني - كما يقولون - أستطيع التفوّق في

دراستي دون الحاجة للاجتهاد فيها!!

- ولماذا لم تخبرني بذلك من قبل؟

- تعلم بأني لو أخبرتك عن شيء من ذلك

لانفجرتَ في وجهي، وعنّفتني بالكلام، وربما

أدّى بك الأمر إلى ضربتي!!

شعرتُ بأن الخطأ ليس خطأه وحده، وإنما
أتحمّلُ قسطاً كبيراً منه، وشعرتُ أيضاً بأن عليّ
الاعتراف له بذلك، والوقوف بجانبه في محنته،
فقلتُ له:

- أنت محقٌّ فيما قلتَه، وإني أعترف لك بأني
قصرتُ في حقك كثيراً، وعلينا الآن تدارك ما
نستطيع تداركه.

سألني وقد شعر بشيءٍ من الارتياح:

- ماذا تعني؟

- أعني أن عليّ الوقوف بجانبك في
دراستك، وسنراجع الدروس سوياً، وقد يكون
عندنا ما فيه الكفاية من الوقت إلى أن يحين
وقت الامتحانات النهائية.

ارتاح من هذا الكلام كثيراً، فقال ونبرة
الانشراح بادية في صوته:



- أَلستَ غاضبًا عليَّ مما فعلت؟!!!

- يا ولدي: الحياة مدرسة تستوعب الكبير والصغير، وقد لا تستوعب أنت الدرس مما حدث لك بمقدار ما أستوعبه أنا. إن ما حدث لك ليس بالأمر الهين، ولكن علينا أن لا نبكي على ما مضى، وإنما علينا الاستفادة مما جرى في تحسين علاقاتنا ببعضنا، والبقاء أسرة واحدة متماسكة، وإن كنتُ قد قصرتُ في حقِّك في الماضي، فهذا لا يعني أن أقع في نفس الخطأ في المستقبل.

سُرَّ كثيرًا من هذا الكلام، فقال:

- وهل ستقوم بمعاينة أولئك الذين كانوا سببًا في رسوبي، وخاصة أنهم أوقعوني في تزوير شهادتي؟

- إن ما فعله أولئك معك أمرٌ جسيمٌ وجرمٌ عظيمٌ، وإنني لا أشك في أنهم يفعلون مثل ذلك مع غيرك، ولكن عليك أن تعلم بأنهم ما كانوا ليستطيعوا التأثير عليك لولا أنهم رأوا تقبُّلاً منك، والعلاقة التي جمعتكم لم تأتِ بين يومٍ وليلة، وإنما حاولوا بناءها معك على مرور الأيام. لذلك، ما علينا القيام به الآن هو تقوية علاقتنا ببعضنا بعضاً، وفي هذا تفويتٌ على أولئك وأمثالهم أن يُؤثِّروا فيك أو في أحد زملائك.

كذلك، بإمكانك محاولة التأثير عليهم إيجابياً، كما قاموا بالتأثير عليك سلباً، وإذا لم تفلح في ذلك فعلى الأقل أن تنبه زملاءك الآخرين إلى خطورة مصاحبة أمثال أولئك الذين ليس لهم همٌّ إلا نشر الفساد في المجتمع. ومن



جانبي، فسأتواصل - بإذن الله - مع إدارة المدرسة وأولياء أمور الطلاب المفسدين، وسنحاول جميعاً إصلاح هؤلاء الطلاب من خلال أولياء أمورهم، وأيضاً من خلال تثقيف المجتمع بخطورة انتشار مثل هذه الظواهر في مجتمعنا.

فعلق على كلامي بانسراح:

- بإذن الله سأجتهد في دراستي، وأكون قدوة لزملائي، وأيضاً سأحاول من خلال بعض أصدقائي أن نتعاون لإصلاح ما يفسده هؤلاء، وإني أعتذر لك يا أبي عما سببته لك من ضيق، وأعاهدك بأنني سأرجع إليك في أموري كلها.

سعدتُ كثيراً بما قاله، فقلتُ له:

- وأنا - بإذن الله - سأبقى قريباً منك.

